

700 صنع السفينة - الطوفان وهلاك قوم نوح - العبر والدروس

عثمان الخميس

الدرس السابع صنع السفينة الطوفان وهلاك قوم نوح العبر والدروس الاستفادة. الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا وامامنا وحبينا ومولانا وقرّة عيننا محمد بن عبد الله وعلى اله وصحابه اجمعين - [00:00:00](#)

بعد ان اتم نوح صلوات الله وسلامه عليه دعوته لقومه امر الله نوحا ان يصنع السفينة قال الله تبارك وتعالى قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون يسخرون منه. قال اهل العلم سخروا منه لامرين اثنين. اما الامر الاول فانهم جاؤوه فقالوا يا نوح قد كنت نبيا فصرت نجارا - [00:00:25](#)

فهذا الوجه الاول من السخرية واما الوجه الثاني من السخرية انهم قالوا يا نوح. من يصنع السفينة يسير فيها في البحر؟ انت في البر ما تصنع في السفينة؟ فكانوا يسخرون منه من هذين الوجهين - [00:01:04](#)

فكان نوح صلوات الله وسلامه عليه بكل ثقة ويقين يقول لهم ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون. ولكن تسخرون ونسخر اجلا. ان الذين اجرموا كانوا من الذين امنوا يضحكون. واذا مروا بهم يتغامزون. واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا - [00:01:16](#)

واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون وما ارسلوا عليهم حافظين فالיום الذين امنوا من الكفار يضحكون ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون وتركوا نوحا وصنع السفينة. وذكروا انه صنع السفينة في اربعين سنة. وذكر بعضهم انه غرس اشجارا - [00:01:36](#)

ثم رعاها حتى قويت واشتدت ثم اخذ منها الخشب وصنع منها السفينة وكل هذا كما قلنا من بني اسرائيل التي لا تصدق ولا تكذب بنى سفينة عظيمة وجعلها ثلاثة طوابق. وجعل الطابق السفلي للدواب والوحوش. والطابق الاوسط للبشر الذي - [00:02:00](#)

معه والطابق الاعلى للطيور. يقول الله تبارك وتعالى عندما صنع نوح السفينة واتمها يقول الله تبارك وتعالى سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب م امن كل زوجين زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول - [00:02:24](#)

هو من امن وما امن معه الا قليل ما امن معه الا قليل جلس يدعو الف سنة الا خمسين عاما تسع مئة وخمسون سنة وما امن معه الا قليل. فلا تحزن اذا كنت تدعو الى الله تبارك - [00:03:04](#)

وتعالى ولم يؤمن معك الا قليل. بل لا تحزن ان لم يؤمن معك احد المهم احزن ان قصرت انت في الدعوة الى الله تبارك وتعالى اما اتباع الناس لك فالامر ليس في يدك - [00:03:25](#)

انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء سبحانه رسول من اولي العزم والرسول ناصح اعطاه الله تبارك وتعالى الخبرة الطويلة في الدعوة اليه. وهو ملهم يوحى اليه - [00:03:38](#)

هذه المدة الطويلة يقين وصدق واخلاص وتقوى ومع هذا ما امن معه الا قليل. قل لي بالله عليك عبد الله كيف انت من نوح عليه الصلاة والسلام وتحزن اذا امن لك واحد او اثنان او ثلاثة بل افرح انه هدى الله على يديك رجلا واحدا بل اخبر النبي صلى الله عليه - [00:03:53](#)

عليه وسلم ان بعض الانبياء يأتون يوم القيامة وليس معهم احد بل سيأتينا في قصة ابي الانبياء ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه وقول الله جل وعلا فامن له لوط فقط - [00:04:13](#)

ذكروا ان ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه لم يؤمن به الا لوط. ولوط النبي فقط المهم ان نوحا صلوات الله وسلامه عليه يقول الله عنه وما امن معه الا قليل. هذا القليل ذكرت كتب اهل الكتاب انهم لم يتجاوزوا الثمانية - [00:04:30](#)

من رجال ونساء وقال بعضهم ثلاث وثمانون والله اعلم بعددهم ولكن يكفيننا قول الله وما امن معه الا قليل. ويكفي انهم حملتهم مع دوابهم وطيورهم سفينة. وهم لا شك انهم قليل وسفينة مشحونة كما قال الله تبارك في الفلك المشحون اي - [00:04:46](#)

شحنوا فيها شحنة يقول فقال نوح عليه الصلاة والسلام وقال اركبوا فيها. بسم الله مجراها ومرساها. ان ربي غفور رحيم. وهذه قراءة اجراها ومجريها. فالمهم ان نوحا عليه الصلاة والسلام لما ركب السفينة قال بسم الله تسيير وتجري وبسم الله - [00:05:06](#)

فهذا التعلق العبد دائما يتعلق بربه تبارك وتعالى يقول الله تبارك وتعالى وازدجر فدعا ربه اني مغلوب فانتصر فافتحنا ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على امر قد قدر. وحملناه على - [00:05:28](#)

على ذات الواح ودسور تجري باعيننا جزاء لمن كان كفر ولقد تركناها اية فهل من مدكر؟ فجر الله الماء من الارض وفجرنا الارض عيونا صارت الارض كلها عيونا وانزلت من السماء المطر ماء منهمر من السماء ينزل - [00:06:13](#)

التقى الماء ماء السماء بماء الارض على امر قد قدر اي قدر بامر الله تبارك وتعالى هنا الان ان تسخروا منا تصنع سفينة في البر صرت نجارا بعد ان كنت نبيا هذا وقت السفينة - [00:06:44](#)

وحملناه على ذات الواح ودسر. الدسر المسامير. الواح ومسامير. سفينة عبارة عن الواح ومسامير وحملناه اي نوحا. عصت السلام معه وحملناه على ذات الواح ودسر تجري باعيننا اي برعايتنا وعنايتنا وحفظنا ورحمتنا حفظها الله تبارك وتعالى - [00:06:59](#)

تجري باعيننا جزاء لمن كان كفرا. هذا الجزاء يا نوح لما كفروك وعادوك واذوك انظر الان كيف دمرهم الله تبارك وتعالى يقول الله جل وعلا وهي تجري بهم في موج كالجبال موج كالجبال قد لا يستطيع الانسان ان يتصور هذا الامر - [00:07:25](#)

ولكن يكفيننا ان نصدق قول الله تبارك وتعالى. وهي تجري بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا. ينادي ابنه يا بني اركب معنا حتى تنجو. يا بني اركب معنا - [00:07:48](#)

قال سآوي الى جبل يعصمني من الماء وهنا القراءة المشهورة عند حفص يا بني اركب معنا بالميم اركن معنا تدغم الباء بالميم وهناك قراءة ثانية ايضا مشهورة جدا اركب معنا - [00:08:08](#)

والذي نقرأ هنا في الكويت اركب معنا بالميم وليس بالباء اركب معنا. فالشاهد ان نوحا عليه الصلاة والسلام يقول لابنه يا بني اركب انا ولا تكن مع الكافرين. وهي تجري بهم في موج كالجبال ونادى نوح - [00:08:25](#)

وكان في معزل. يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين اولئك كفرون سيهلكهم الله وهذه شفقة في قلب نوح على ابنه. شفقة الاب على ابنه. ولذلك الله تبارك وتعالى وصى - [00:08:45](#)

انسان بوالديه وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا لكن لم يوصي الاب ابا ولم يوصي الامة بالولد. لان هذه الشفقة مغروسة في قلوبهم في قلوب الالباء والامهات ولا تكن مع الكافرين. قال سآوي الى جبل. يظن ان الامر يأخذه بالشطارة والشجاعة وغير ذلك بل هو - [00:09:05](#)

كما في حال المؤمنين يوم القيامة عندما يمشون على الصراط. اتظنون الذي يمشي في السيرك على الحبل هو الذي سيمشي على الصراط؟ لا بل التثبيت من الله تبارك وتعالى - [00:09:29](#)

كذلك الامر هنا ايظن انه كلما اراد الانسان ان يصعد الى اعلى نجا؟ لا وانما هم من اراد الله لهم النجاة. ولذلك لما قال سآوي الى جبلك يعصمني من الماء جاء الرد من ابيه قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم. لا عاصم اليوم من امر الله - [00:09:40](#)

لا جبل ولا غير جبل لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم. وهم الذين ركبوا في السفينة الا من رحم يقول الله تبارك وتعالى. قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم - [00:10:00](#)

بينهما الموج فكان من المغرقين. يعني الامر اذا اللحظات اركب تأوي لا عاصم حال بينهما الموت ذلك ان قد انفتحت كالقرب والارض تفجرت كالعيون والتقى الماء ماء السماء مع ماء الارض حتى على اعلى شائق في - [00:10:17](#)

وحال بينهما الموت فكان من المغرقين وانجى الله نوحا ومن معه وذكر اهل العلم ان اولاد نوح اربعة وسام ويافت ويام حم قالوا هو من نسله القبط والبربر والسودان ليست دولة السودان وانما السود بشكل عام - [00:10:40](#)

القبط والبربر والسودان هؤلاء من نسل حام قالوا والعرب والفرس والروم من نسل سام العرب والفرس والروم هؤلاء من نسل سام ثم الترك والصقالبة ويأجوج ومأجوج من نسل يائث والذي غرق هو يام ويسميه اهل الكتاب كنعان. هذا الذي غرق. اما ان يقال له يام واما ان يقال له كنعان. وهنا - [00:11:05](#)

الله تبارك وتعالى نوحا والذين امنوا معه الذين يربطهم معه نسبوا الدين. واما نسبوا الولادة فان الله اهلك ابنه كنعان او يا ما وقيل يا ارض ابلي ماءك بعد ان اغرق الله جميع الكافرين يقول الله جل وعلا وقيل يا ارض ابلي ماءك خلاص - [00:11:35](#)
اديتي ما عليك جند من جنود الله تبارك وما يعلم جنود ربك الا هو وقيل يا ارض ابلي ماءك ويا سماء اقلعي السماء المقصود به المطر خلاص توقف المطر. الارض ابتلعت ما عليها السماء توقفت عن المطر وغيظ الماء. غيظة - [00:11:54](#)
غيظ الماء واستوت على الجودي. الان ظهرت الجبال. لان الماء عم جميع الجبال. اليس ابن نوح صعد على اعلى جبل وحال بينهما الموت فكان من المغرقين. اذا الماء غطى جميع الجبال. ثم لما انتهى الله من عذابهم امر السماء ان توقف المطر وامر الارض ان تبلعه - [00:12:13](#)

معها حتى نقص الماء هنا توقفت السفينة على البر مرة اخرى واستوت على الجود. وقيل يا ارض بلا عين ويا سماء اقلعي وغيض الماء. وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجود وقيل بعدا للقوم الظالمين - [00:12:33](#)
والجودي على المشهور هو جبل في الموصل. وقيل الجودي هو جبل اسم جبل. اي جبل؟ يعني الان تقول جبل جبل كذا وجبل كذا وجبل كذا وجبل كذا كذلك جودي كذا وجودي كذا وجودي كذا. فيكون الجودي اسم جنس لاي جبل. واستوت على الجوع استوت على جبل من الجبال. او استوت على الجودي هو - [00:13:03](#)

جبل معين في الموصل من العراق. يقول الله تبارك وتعالى واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين هكذا لحظات انتهى كل شيء كأنه حلم كأنه حلم موجو ولا ما في الا نوح عليه الصلاة والسلام ومن معه في السفينة والارض يباب - [00:13:23](#)
كل من عليها هلك كل من على وجه الارض ولذلك قيل لنوح انه ادم الثاني او ادم الاصغر. لم يبقى الا الذين كانوا معه. يقول الله تبارك وتعالى مما اغرقوا فادخلوا نارا فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا - [00:13:45](#)
وذكرت هنا قصة اسرائيلية وقد ذكرنا انها لا بأس ان نروي القصة الاسرائيلية ذكر ان امرأة من قوم نوح لما بدأت السماء تمطر والارض تنبع صعدت بولد لها رضيع الى احد الجبال خوفا - [00:14:02](#)

من الماء فجاءها الماء فصعدت فجاءها الماء حتى وصلت الى قمة فجاءها الماء فرفعت ولدها فغطاها الماء حتى وصل الى عنقها فرفعت ولدها فوق فغطاها الماء كما غطى غيرهما وقد قيل لو رحم الله احدا من قوم نوح لرحم ام الصبي - [00:14:18](#)

ولكنه اهلك الجميع سبحانه وتعالى ولا يعني هذا ان الصبي في النار لا يلزم وانما اذا جاء العذاب عم الجميع ثم يبعث كل على نيته. يقول الله تبارك وتعالى بعد ان انتهى الامر ونادى نوح - [00:14:38](#)

ربه فقال ربي ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين ربي ان ابني من اهلي لان الله قال لننجينك واهلك. والله سبحانه وتعالى يقول قل نحمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك. فيقول رب - [00:14:54](#)
ان ابني من اهلي وان وعدك الحق يعني انت اخبرتني انك تنجيني واهلي وانت احكم الحاكمين. ما الذي حصل؟ لم لم ينجو؟ ولكن هذا من ادب نوح مع ربه تبارك وتعالى ان تكلم بهذه الطريقة. فقال الله له يا نوح انه ليس من اهلك - [00:15:10](#)

انه عمل غير صالح. فلا تسألني ما ليس لك به علم. اني اعظك ان تكون من الجاهلين انه عمل غير صالح ما معنى انه عمل غير صالح قال بعض اهل العلم من اهل التفسير انه عمل غير صالح اي هذا العمل منك يا نوح غير صالح - [00:15:28](#)
ان تسألني ما ليس لك به علم. يعني دعاؤك هذا عمل غير صالح. ولذلك جاء بعدها التأنيب بقول اني اعظك ان تكون من الجاهلين او ان يكون معناها انه عمل غير صالح اي ركوب الكافر معك - [00:15:50](#)
انت لا يركب معك الا المؤمن وهذا كافر. كيف يركب معك؟ انه عمل غير صالح منا اذا اركبنا الكافر معك. وهناك قراءة اخرى انه عمل

غير صالح انه عمل غير صالح - 00:16:06

يعني ان ابنك عمل عملا غير صالح فلا ينجو معه. وهي قراءة سبعية صحيحة. وهنا في غرق ولدي نوح وغرق امرأتي كذلك كما سيأتي ان امرأته كانت ايضا ممن غرق - 00:16:21

بهذا يتبين ان الاسباب كلها تنقطع الا ما كان متصلا بالله وحده على ايدي رسله وذلك ان الاتصال بين الناس مع الانبياء فوق اتصال البنوة والابوة والزوجية. بل هذا هو اشد اتصال بين الناس - 00:16:35

اشد الناس الذين تتصل بهم في هذه الدنيا اما ان يكون اتصال ابوة اب او ام اتصال بنوة ابن او بنت اتصال زوجة اقرب الناس فهؤلاء هم اكثر الناس صلة بك واكثر من تشفق عليهم. ولكن هذا الاتصال ان لم يكن معه اتصال عقدي فانه - 00:16:53

لا ينفع ولذلك لم يغني نوح عن ابنه ولم يغني ابراهيم عن ابيه. ولم يغني نوح عن ابنه وعن زوجته ولوط كذلك عن زوجه تلوط زوجته ونوح زوجته وكذلك ابنه مع زوجته وابراهيم ابوه. ومع هذا هذا الاتصال الذي هو في النسب لم يغني - 00:17:13

شيئا كما قال الله تبارك لا تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم يوم القيامة يفصل بينكم والله بما تعملون بصير. يقول الله تبارك وتعالى انا للذين كفروا امرأة نوحى وامرأة لوط. كانتا تحت عبيد من عبادنا - 00:17:34

صالحين فخانتهما فخانتهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل دخل النار مع الداخلين. هنا الخيانة لا شك انها خيانة الدين وليست الفراش باي حال من الاحوال. وذلك لاسباب كثيرة منها لو كان من امرأة نوح وامرأة لوط زنا لكان قومهما غيرهم - 00:18:04

هما بهذا ان يعير نوح قالوا في ضلال مبين؟ قالوا نظنك من الكاذبين. قالوا اتبعك الذين هم اراذلنا. وغير ذلك مما الاتهامات التي اتهم فيها نوح. لو كانت امرأته كذا قالوا لها فراشك - 00:18:34

غير طاهر لما لم يتهم بهذا فعلم ان الخيانة لم تكن خيانة الفراش. كذلك قال الله تبارك ونادى نوح ابنه وكان في معزل وقال الا ال لوط نجيناهم بسحر. وذلك ان بعضهم قال ان ابن نوح هذا كان ابن زنا. الذي لم يلد وهذا كذب. بل الله - 00:18:45

مهبنا قال ونادى نوح ابنه فنسبه اليه وقال عل لوط ال لوط فنسبهم الى لوط صلوات الله وسلامه عليه. وكذلك قول الله تبارك وتعالى الخبيثات للخبيثين. والخبيثون للخبيثات. ونوح طيب فله الطيبات. ولكنها خبيثة في الدين في العقيدة. اما - 00:19:05

خبائة في العرض فالله منزه انبيائه عن ذلك ثم كذلك لو كانت الخيانة بالزنا لما قال الله وقيل ادخلا النار مع الداخلين. لان الزنا لا يخرج الانسان من الملة وانما اخرجها من الملة خيانة الدين. لما خانت نوحا عليه الصلاة والسلام في دينه - 00:19:25

ثم كذلك قول الله تبارك وتعالى الله اعلم حيث يجعل رسالته فلا يمكن ابا ان الله يختار لانبيائه نساء امثال هؤلاء واذا تنص اهل العلم ان من اتهم امرأة نبي بالزنا فهو كافر. خارج من بيت الاسلام - 00:19:45

بعد هذه الدعوة الطويلة من نوح عليه الصلاة والسلام الف سنة الا خمسين عاما بعد هذا كله يقول النبي صلى الله عليه وسلم يجيء نوح يوم القيامة قيام وامته. فيقول الله لنوح هل بلغت؟ فيقول نعم اي ربي بلغت؟ فيقول الله لامتي هل بلغت؟ فيقولون ما جاءنا - 00:20:04

النبي تصوروا تسع مئة وخمسون سنة وبعد هذا كله تأتي امة نوح يوم القيامة تقول ما جاءنا من نبي ما بلغنا فيقال لنوح من يشهد لك انت تقول بلغت هم ينكرون من يشهد لك يا نوح؟ فيقول محمد وامته يشهدون لي. يقول النبي صلى الله عليه وسلم فنشهد انه قد بلغ - 00:20:24

قال وهو قول الله جل ذكره وكذلك جعلناكم امة وسطا. لتكونوا شهداء على الناس. ثم قال صلوات الله والسلام الوسط العدل. انتم امة عدول. اي تشهد بماذا؟ تشهد بان الله صادق. تشهد بان النبي صادق. تشهد - 00:20:45

ما جاء في كتاب الله حق فنشهد ان نوحا بلغ ومنها قصة خزيمة ثابت لما شهد ان النبي صلى الله عليه وسلم قد ابتاع من الاعرابي قال الاعرابي من يشهد لك؟ فقام خزيمة ابن ثابت قال انا اشهد - 00:21:05

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بما تشهد يا خزيم؟ قال اشهد بانك صادق. يكفيني هذا. تكذب على دنيا على مئة دينار خمسين دينارا؟ ما تكذب. اشهد انك صادق - 00:21:19

فجعل النبي شهادته بشهادة رجلين. ختاماً نقول لا يعرف بالتحديد القطعي مكان الاحداث التي وقعت لنوح مع قومه فكل من قال بالتحديد فهو رجم بالغيب. وكذلك لا يعرف الزمان الذي كان فيه نوح عليه الصلاة والسلام. ولكننا نعلم - [00:21:29](#) علم اليقين ان هذه القصة قد وقعت والتحديد ليس له اثر في العبرة المطلوبة من القصة. فيكفي ان نعلم انها وقعت على الارض قبل ان نولد واننا مكلفون بما كلفوا به - [00:21:49](#) من عبادة الله تبارك وتعالى وحده لا شريك له وموعدون كما وعدون. من اطاع دخل الجنة ومن عصى دخل النار اما العبر والدروس من هذه القصة فاولا عقاب قوم نوح فيه دليل على ان الجزاء قد يكون احيانا في الدنيا وقد يكون في الآخرة - [00:22:02](#) كذلك ان جميع الرسل من نوح الى محمد متفقون في الدعوة الى التوحيد الخالص. فقلت اتقوا ربكم. استغفروا ربكم كلهم يدعون الى عبادة الله تبارك وتعالى وحده لا شريك له - [00:22:21](#) كذلك من اداب الدعوة ما قام به نوح انه دعاهم ليلا ونهارا سرا وجهارا وصبر على هذا صبرا عظيما وكذلك مما نستفيده انه ينبغي ذكر الله دائما والاستعانة به. قال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها. ويروى ان نوح - [00:22:36](#) كم بعد هذا العمر الطويل المديد سئل فقيل له كيف رأيت الدنيا؟ قال رأيتها كبيت له بابان دخلت من احدهما وخرجت من الاخر وقالوا لا تدرن الهتكم ولا تدرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا - [00:22:57](#) ما مصير هذه الالهة هذه الالهة بعد هلاك قوم نوح جاء بها بعد سنين طويلة عمرو ابن لحي الخزاعي الى مكة الى العرب اتى بها الى العرب وكانت خزاعة تحكم مكة قبل قريش. فاتي بها عمرو بن لحي الخزاعي الذي اخبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم انه اول من جلب الاصنام الى مكة - [00:23:15](#) فود كان لبني عذرة في دومة الجندل وهدمه خالد ابن الوليد. وكلكم يعرف عمرو بن عبد ود العامري وهو نسبة الى هذا الصنم عبود بن عبد الصنم وسواع كان لمضر وعبدته هذيل ويغوث لمدحج قبيلة من قبائل العرب ويعوق لهمدان - [00:23:38](#) قبيلة في اليمن ونسر لحمير وكان في سبأ. يتوارثون عبادة الاصنام كابرا عن كابر او قولوا صاغرا عن والله اعلى واعلم جمعية احياء التراث الاسلامي فرع رميثية وسلوى تدعوكم للمساهمة في اعادة طباعة المادة. والمساهمة في مشاريعها الخيرية - [00:23:58](#) للاتصال تسعة تسعة ثمانية سبعة واحد ثمانية ستة خمسة او تسعة تسعة واحد واحد تسعة ثلاثة واحد واحد ولمعرفة مشاريعنا الخيرية واصداراتنا زوروا موقعنا الالكتروني تراث كيه دبليو دوت كوم - [00:24:35](#)